دور التقنيات التشكيلية التعبيرية في البنية الخزفية

د. إيناس سالم الناطوح

كلية الفنون والإعلام، جامعة طرابلس

ملخص البحث :

تناول البحث الحالي دور التقنيات التشكيلية التعبيرية في البنية الخزفية، وأهمية استخلاص التقنيات المستخدمة في بنائية الشكل الخزفي المعاصر، مع أدراك للمفهوم الجمالي للمسطح الخزفي بهدف الوقوف على أهم المفاهيم التقنية الخاصة بالحركة التعبيرية وكيفية الاستفادة بها في بنائية الشكل الخزفي المعاصر، إلي جانب دراسة الأبعاد التعبيرية والتقنية لإنتاج أعمال متنوعة وملائمة من حيث جماليات الشكل الخزفي، حيث تعددت الاتجاهات الفنية المعاصرة في أساليبها ومفاهيمها مما ترتب عليه تنوع في تناول الخامات والتقنيات والاتجاهات التشكيلية والتعبيرية، وتكمن مشكلة البحث في التساؤل التالي: ما الدور الذي تلعبه التقنيات التشكيلية في الخزف الحديث لتحقيق المفهوم البنائي والتعبيرية في الأعمال الخزفية المعاصرة ؟

ومن خلال دراسة التعبيرية في بنية العمل الفني الخزفي، والأساليب التقنية المتبعة لتشكيل البنية الخزفية، إلى جانب دراسة أهم تقنيات المعالجة للبنائية الزخرفية بعد تشكيل الجسم الطيني (وهو رطب)، وصولاً إلي أهم النتائج البحث في التوصل إلى إمكانية تنوع الصياغات والتقنيات التشكيلية للبنائية الخزفية محقق جمالية التعبيرية للبنية الخزفية، وإن استخدام الفنان الخزاف المعاصر تقنيات التشكيل المتنوعة تنشي علاقة تبادلية بين الشكل والفراغ في تكوينات تعبيرية للبنائية الأعمال الخزفية وعكس لفلسفة الفكر الفني المعاصر.

الكلمات الافتتاحية : تقنيات . التعبيرات التشكيلية . التشكيل الخزفي .

Summary :

The current research addressed the role of expressive plastic techniques in ceramic structure, and the importance of extracting techniques used in the construction of the contemporary ceramic form, with a sense of the aesthetic concept of the ceramic flat in order to identify the most important technical concepts of the expressive movement and how to use them in the construction of the contemporary ceramic form, as well

as the study of the expressive dimensions of the production of various and appropriate works in terms of the aesthetics of ceramic form, where the multiplicity of contemporary artistic trends in their methods and concepts, resulting in a variety of materials, techniques and trends in the plastic form, as well as the study of the expressive dimensions of the production of various and appropriate works in terms of the aesthetics of ceramic form, where the multiplicity of contemporary artistic trends in their methods and concepts, which resulted in a variety of materials, techniques and plastic trends, and the problem of the problem of research, the problem of research and the problem of the problem of research. The following question: What role does plastic techniques play in modern ceramics to achieve the structural and expressive concept of contemporary ceramics?

Through the study of expressionism in the structure of ceramic artwork, and the technical methods used to form the ceramic structure, as well as the study of the most important techniques of treatment of decorative structure after the formation of the clay body (which is wet), to the most important findings research in the possibility of the diversity of the formulations and techniques of ceramic construction achieved the expressive aesthetic of the ceramic structure, and the use of contemporary pottery techniques of various compositions creates a reciprocal relationship between form and space in the expressive compositions of ceramic works and philosophy of art.

Opening words :

Techniques, plastic expressions, ceramic composition .

المقدمـة

تتحدد قيمة العمل الفني الخزفي بمدى نجاح العلاقة بين النظام البنائي وباقي العناصر الأخرى المكونة لهيئته في إظهار جماليات العمل وقيمته، حيث تعتبر التقنيات التشكيلية والتعبيرية هي النتاج التحصيلي للطريقة البنائية للعمل الخزفي، ويعتمد الخزاف في صياغته لبنية الخزفية على الأسس التشكيلية من تكرار وتوافق وتضاد وغيره وصولا إلى اختيار الخامة وتقنيات التشكيل المتنوعة (الحبال، الشرائح، الدولاب...)، والتنوع في تنفيذ وتوظيف تلك التقنيات، إلى جانب التباين الوني لأنواع الطين، سواء بخلط الطينات مع بعضها البعض أو التشكيل بطينة واحدة بمفردها، لتحقق الوحدات البنائية المتنوعة وبصورة تتفق مع فكرة ومحتوى العمل الفني الخزفي وقدرته على إحكام الصياغة التشكيلية وتفاعلها كتقنية بأبعادها التشكيلية والتعبيرية مع بقية العناصر الأخرى من (شكل وحجم ولون وملمس)، محقق بذلك الوحدة بين الشكل ومضمونه التعبيري للخزف المعاصر.

والتشكيل بخامة الطين من أقدم الحرف التي تناولتها البشرية منذ أقدم العصور، وذلك لوفرة هذه الخامة حيث استطاع الإنسان أن يتناولها بالتشكيل إلى أشكال بسيطة في متناول يده، وأن يتكيف معها وفق حاجاته من خلال فهمه لتطبيقها وإمكانياتها وخصائصها وطرق تطويعها بما يتناسب مع حاجاته اليومية، وبتطور استخدام الإنسان لهذه الخامة بعد أن كان يشكلها بهدف استخدامها لأغراضه وحاجاته اليومية، إلى وصولها لمجالات الخزف الفنية والصناعية، واهتمام الخزاف بخامة البيئة فإنه لم يهمل الحس الجمالي في التشكيل من كل جزء من أجزاء الشكل والهيئة العامة.

ولكي يصل الفنان الخزاف إلى رؤية تعبيرية جديدة جاءت هذه الدراسة بالقيام بدراسات التقنيات التشكيلية الفنية في المجال الخزفي، والاستفادة من الأبعاد التعبيرية في الجوانب التقنية المتنوعة ودورها في إيجاد حلول تشكيلية متنوعة تثري عملية الإبداع على المسطح الخزفي، وصياغتها برؤية تشكيلية معاصرة .

مشكلة البحث :

إن الموضوعات المتناولة في تدريس الخزف تنصب على التشكيل والبناء والمعالجات السطحية للأعمال الخزفية، حيث تعددت الاتجاهات الفنية المعاصرة في أساليبها ومفاهيمها مما ترتب

عليه تنوع في تناول الخامات والتقنيات والاتجاهات التشكيلية والتعبيرية، وتكمن مشكلة البحث في التساؤل التالي :

ـ ما الدور الذي تلعبه التقنيات التشكيلية في الخزف الحديث لتحقيق المفهوم البنائي والتعبيرية في الأعمال الخزفية المعاصرة ؟

أهمية البحث :

ـ استخلاص أهمية التقنيات المستخدمة في بنائية الشكل الخزفي المعاصر.

ـ أدراك المفهوم الجمالي الفني الذي من شأنه الرفع من قيمة العمل الفني الخزفي .

ـ دراسة الأبعاد التعبيرية والتقنية للخزف المعاصر ومدى الاستفادة منها في الجانب التقني .

هدف البحث :

. إبراز التعبيرات الجمالية في بنية الجسم الخزفي من خلال استخدام التقنيات التشكيلية المتنوعة على السطوح الطينية (الرطبة).

ـ حصر لحلول جمالية متنوعة في البنية الخزفية وكيفية التشكيل والبناء بأساليب تشكيلية مميزه .

ـ دراسة الجانب التقني معالجة الأسطح الخزفية قبل الحرق (المرحلة الرطبة)

ـ الوقوف على أهم المفاهيم التقنية الخاصة بالحركة التعبيرية وكيفية الاستفادة بها في بنائية الشكل الخزفي المعاصر.

منهجية البحث :

المنهجية المتبعة في البحث المنهج الوصفي التحليلي .

التعبيرية في بنية العمل الفني (الخزفي)

إن التعبير بصفة عامة يعتبر سلوك إنساني يحتاج لتحقيقه توفر عدة عوامل أهمها (الدافع الانفعال، الإدراك الحسي، أداوت التعبير)، والتعبيرات هي مجموعة من المشاعر والأحاسيس الانفعالية التي تتفاعل داخل الفنان الخزاف أو دارسي الخزف عند احتكاكه بالخامة التشكيل الأولى (الطين) والمواد المختلفة والمتعددة المكونة لبنية الأعمال الخزفية، فتتحول هذه الانفعالات إلي أفكار منظمة يعبر عنها في أعماله الفنية ، ويطوعها بشكل جمالي وفقا لخبراته وقدراته التجريبية لإثراء بنية السطح الخزفي .

فالتعبير "هو سلوك إنساني يوجد نتيجة دافع يكمن وراء النفس، وهذا السلوك لا يخضع لتكوين الكائن الحي الداخلي، وإنما يخضع لتلك العوامل الخارجية المحيطة به والمتفاعلة معه، وتؤثر فيه أثناء سعيه للتكيف مع البيئة، وهي عوامل لها أثرها في إيجاد الدوافع وتحقيق الانفعالات".[1]

إن مكونات العمل الخزفي هي المادة التي يصاغ بها العمل، وما يرتبط بذلك من مهارات وتقنيات جمالية، والموضوع الذي يتناوله العمل، والتعبير المراد الإفصاح عنه، " فللعمل الفني الخزفي وحدته المادية التي تجعل منه حسيا يتصف بالتماسك والانسجام، ، فلا بد للعمل الفني الخزفي من بنية (مكانية)تعد بمثابة المظهر الحسي الذي يتجلى على نحوه الموضوع الجمالي، كما انه لابد أيضا من بنية (زمنية) تعبر عن حركته الباطنية ومدلوله الروحي بوصفه عمل إنساني حي. [2].

فالتفاعل بين مكونات العمل الفني الخزفي تفاعل مستمر ومتكامل، ولكل منهم دوره في تحقيق الوحدة الفنية، فبناء العمل الخزفي إنما هو ثمرة امتزاج وتكافؤ الصورة بالمادة واتحاد المبنى بالمعنى، إلي جانب تكافؤ الشكل مع الموضوع بشرط أن تتوافر للعمل (وحدة فنية) تجعل منه موضوعاً جمالياً يتمتع بالذاتية.[3].

والمادة الخام لا تكتسب صفة فنية إلا بعد أن تكون يد الفنان ممتدة إليها فصاغت منه عمل جمالي محسوس ومعنى هذا إن مادة العمل الفني الخزفي ليست مجرد شيء صنع منه العمل ولكنه غاية في ذاتها، بوصفها ذات كيفية حسية خاصة من شانها أن تعين على الموضوع الجمالي. [4]

وعند الحديث عن مادة العمل الخزفي فانه من الجدير أن نتحدث عن التقنية أو الأسلوب الأدائي الذي يتعامل به الفنان مع الخامة، ودور التقنية في بناء العمل الفني الخزفي، فإذا كانت خامة الطين التي يتناولها الفنان الخزاف أو دارس الخزف لها خصائصها الفيزيائية والكيميائية والميكانيكية فانه من الضروري على الفنان أن تكون لديه الدراية الكافية التي تمكنه من تشكيل وتطويع الخامة التي يتعامل معها بشكل يحقق البعد التعبيري والجمالي الذي يريد أن يحققه في عمله الفني، مع مرعاه عدم إجهاد الخامة بصورة تؤدي إلي أضعافها على حساب تحقيق القيم الجمالية.

والتعبير يعتبر العنصر الثالث من عناصر بناء العمل الفني الخزفي، وبدونه لا يكتمل بناؤه، فهو الدلالة النفسية في العمل، وهو الذي يضع العلاقة بين الفنان الخزاف والموضوع، وهو السمة

الإنسانية في العمل الفني التي يستطيع الفنان الخزاف بواسطتها أن يتعامل وجدانيا مع الموضوع، وبوجود التعبير في العمل " يتحول من حالته الموضوعية التي يكون عليها في الواقع إلي حالة وجدانية، وتصبح الأعمال الفنية التي تندرج تحت أنواع الفنون المختلفة محاولة نفسية لنقل الإنسان إلي الواقع الذي يعبر عنه ببعض المقولات الوجدانية".[5]

فجمال التعبير حقيقة مصنوعة لا مقابل لها في العالم المرئي ولا في التقدير النظري حيث يتألف العمل من ايجابيات وسلبيات بنسب متفاوتة، تخدمه بإبرازها، فالتعبير هو بمثابة مركز إشعاع تنتظم فيما حوله سائر مقومات العمل الفني.[6]

فالتعبيرات الجمالية التي يطمح لها الفنان الخزاف تتضح وتتجسد من خلال استخدامه للتقنيات التشكيلية المتنوعة لتكوين البنائية الفنية للجسم الخزفي، كونها أداة من أدوات التعبير للتحكم في ظهور بعض التأثيرات نتيجة عمليات التجريب المتعددة لمعالجات الأسطح الخارجية الخزفية جمالياً.

وعلى ذلك فالتقنية تمثل النظام أو النسق الذي ينظم الفنان الخزاف من خلاله اتجاهاته الفنية لتلاءم موارده وأفكاره الفلسفية والنفسية، فان ذلك ما يميزه عن الحرفي والصانع بالرغم من اشتراك كل منهما في الهدف التقني من إنتاج شكل له مواصفات صناعية معينة، إلا إن هدف الفنان الخزاف يختلف من حيث تحقيق القيمة الطيفية والنوعية لبلوغ هدف أخر.[7]

الأساليب التقنية لتشكيل البنية الخزفية :

تعد التقنيات من المواضيع الهامة في أي فن أدائي لأنها تشكل نظام تتابع قصدي وواعي للإنتاج الإبداعي، ولان البناء المعرفي لأي ظاهرة من ظواهر المعرفة البشرية تعتمد على تتابع مسير بوعي، والتقنية كلمة انجليزية تعني " مجموعة من العمليات التي يمر بها أي عمل فني أو صناعي حتى يصبح منتجاً قائماً بذاته وله كيان "[8].

فالتقنيات التشكيلية لها أدواتها الخاصة النظرية والإجرائية العملية والحسية، والفنان يعني بحدود ما توفره ادراكاته المعرفية أو الحسية، والتقنية هي عامل مساعد لبلوغ القيمة الإبداعية مراحل نضجها[9]، ومنظومة التعبير الفني تعتمد على عناصر العمل الفني المكون من :

وحدة الشكل، وحدة العمل، وحدة الخامة، العنصر الوسيط، والوحدات المادية والمعنوية وقواعدها، وعنصر القيم (الاتزان، الإيقاع، الانسجام...).

أي يعتمد إظهار جمال العمل الفني على الأساليب التقنية وكيفية تمكن الفنان من التلاعب بها.

والجدير بالذكر إن العمل الفني لابد من توفر ثلاث عناصر مهمة لتكوينه هي المادة والصورة والتعبير، فالعمل الفني بوصفه موضوعا حسي يتصف بالتماسك والانسجام وكذلك وحدة باطنه أو مدلولاته .

فالوحدة المادية هي بنيته المكانية، أما الوحدة الباطنية فهي بنيته الديمومة الحيوية بوصفه عمل أنساني حر، حيث إن قيمة الفن تكمن في قدرته على تحقيق الصورة الحدسية الذهنية بحكم الخيال، من خلال تحقيق الفنان التكافؤ بين ما ينتجه وما بحدسه لان الفن حب وتعبي.[10]

ومن رؤى الخزاف التعبيرية للمادة الخام التشكيلية:

محاولة الفنان الخزاف دائما الحصول على ما هو جديد ليبتكر ويجسد أفكاره في مادة تعمل على توصل أفكاره إلى متذوقين فنه، لذا فان المادة هي الوسيط التي تجسد الفكرة وتنقلها من الخزاف إلى متذوق العمل، ولما لهذه المادة من أهمية فان التجديد فيها أو الابتكار يكون شئ جوهري وذلك بابتكار مواد وتقنيات جديدة في أساليب وطرق التشكيلية، والتي يمكن أن تعطي المادة قيماً جمالية تفوق على جماليات العناصر الأخرى للتصميم .

فهي " المادة التي خلق الباري . عز وجل . منها البشر, فلا عجب إن يتعلق بها الإنسان خاصة وأنها مادة مطاوعة ألهمت الفنان فأبدع في الماضي والحاضر بالأعمال التي سجلت لنهضة الحضارة البشرية" [11]، وهي المادة الغروية " اللدنة" التي يبنى عليها أساس فن الخزف.

ومادة العمل الفني الخزفي (الطين) من أهم المواد التي يستخدمها كل من الفنان الخزاف ودارسي الخزف لإنتاج الأشكال والقطع الفنية الخزفية، وهي بمثابة العمود الفقري لفن الخزف بمعنى انه لا يقوم أي شكل بدونها، فهي النواة الأساسية لبناء الأشكال ، وبالرغم من تواجدها في الطبيعة بصورة متوفرة ومتنوعة إلا أن بعضها يكون غير صالحة للإنتاج الخزفي؛ كونها تختلف في خواصها الطبيعية وتحليلها وتركيبها الكيميائي، فيوجد أنواع منها تصلح للتشكيل الخزفي بصورتها الطبيعية، وأنواع أخرى تحتاج لإضافة بعض المواد ومعالجة لخامة الطين من قبل الخزاف لتجهيزها لعملية التشكيل.[12]

كما إن خامة الطين من الخامات التي تدخل فيها التقنية، حيث تعتبر أداة من الأدوات الأساسية لإنتاج الشكل الخزفي من الناحيتين البنائية والجمالية، وكلما سار الفنان الخزاف في طريق الإبداع تكيفت تقنينه بما يتلاءم مع إبداعه وشخصيته المميزة حيث تتسم تقنياته بالإثارة البصرية التي تؤثر بدورها الإثارة الفكرية وتحريك وجدانه، فجمال التقنيات عنصر أساسي في

التوظيف ألابتكاري والإبداعي لفكرة الفنان الخزاف، فالتوازن بين الفكرة والتقنية عنصر من عناصر اكتمال بنائية العمل الفني لديه .

واللون هو من خصائص الأطيان التي يمكن التعرف عليها بسهولة، واللون ليس من العوامل التي تحدد نوع الأطيان وإنما تعكس بعض الصفات التي تحدد نوعها، وتتنوع لون الطينة باختلاف تراكيبها والاكاسيد الداخلة فيها أو المضافة، فإذا كانت الطينة تميل إلي السواد يتناسب معها خلط الاكاسيد التي تعطي درجات قاتمة, مثل البني الناتج عن إضافة أكسيد الحديد والأسود الناتج عن إضافة أكسيد المنغنيز، أما لو كانت الطينة فاتحة فيتناسب معها الاكاسيد التي تعطي ألوان فاتحة مثل الأخضر الناتج عن أكسيد الكروم .

فمصدر الألوان في الطينة يعود إلى اكاسيد الحديد الذي يعطي اللون البني المائل للاحمرار ودرجاته حتى يصل إلي الأصفر الفاتح، أما مركبات الحديدوز فتعطي اللون الرمادي المائل إلى الزرقة واللون الأبيض تسببه عدة عوامل أهمها وجود نسبة عالية من الكوارتز والالومينا وكربونات وكبريتات الكالسيوم والأملاح .[13]

إذ إن الفنان لابد وان يخضعها لحاجاته وأفكاره والاستفادة منها في تنفيذ تقنياته التعبيرية, فقد يكون في خيال الفنان شكلا ما يراه جيدا قبل أن يولد ويحس إحساسا عميقا بمدى ملائمة هذا الشكل لألوان طينية معينة أو لطرق تقنية اللون والتنفيذ ، فتختلف الأشكال طبقا لطرق وأساليب التنفيذ بطينة بذاتها بينما تصلح بطينه أخرى أو بخلطة طينات لها صفات وخصائص يتطلبها بنية العمل الفني، وأيضا قابلية موادها للتماسك لإعطاء هذا الجسم صلاحية التشكيل بأي من طرق التشكيل (التشكيل اليدوي الحر، أو التشكيل بطريقة الدولاب، وبالصب في قوالب من الجبس).

ومن طرق التشكيل المستخدمة في تنفيذ وتشكيل القطع الخزفية :

. التشكيل بطريقة الضغط : تعتبر هذه الطريقة من التنفيذ من الطرق البسطة وهي نقطة ابتداء جيدة للمبتدئين، ويمكن عن طريقها صنع القطع الخزفية الصغيرة، ويشترط في التشكيل خلوها من الشوائب، إلي جانب لدونتها، والضغط بالأصابع هي التقنية المثالية لتطوير الإحساس الجيد بسمك الجدار الطيني، تستعمل فيها تكور الطينة على شكل كرة ثم يضغط بالإبهام على منتصفها لتطويعها لبناء الشكل الخزفي، إلي أن يصل إلي السمك المناسب (1 : 1.5 سم)[14] وبوصول القطعة إلي مرحلة التجليد التي يتم فيها عملية التشطيب.

. التشكيل بطريقة الحبال : تعتبر هذه الطريقة من الطرق القديمة وتحتاج إلى أدوات بسيطة وتتطلب أن تكون الطينة المستخدمة في التشكيل ذات سمك واحد في جميع أجزائها، ولنجاح هذه الطريقة لابد أن تتصف هذه الحبال الطينية بخصائص فنية لمساعدة الخزاف البناء التشكيلي بها، وان تكون الطينة لدنه حتى لا تتشقق ويسهل برمها ولفها أثناء التشكيل، كونها أحدى أدوات التعبير الخزفي الهامة للحصول عن طريقها تأثيرات بنائية متنوعة مميزة، كما في الشكل.[15]

شكل (1) يوضح التنوع التشكيلي بطريقة الحبال

التشكيل بطريقة الشرائح : وتتنوع طرق التشكيل تبعاً للأعمال المنفذة، وتعد طريقة تشكيل الشرائح من انسب الطرق في بناء الأشكال الخزفية المسطحة، وذلك عن طريق أعداد شرائح من الطين بسمك مناسب تبعا للشكل المراد تشكيلية، ووضع الطينة بين مسطرتين من الخشب بالسمك المطلوب علي قطعة من القماش ثم يمرر عليها اسطوانة خشبية[16]، فيمكن تطويعها لإحداث تأثيرات وملامس سطحية مختلفة كما في شكل (2) .

شكل (2) أعمال خزفية بتشكيل الشرائح الطينة

ونرى جليا الدور الذي يلعبه الملمس في عملية الإدراك لبنية الأجسام الخزفية، فيعتبر الملمس السطحي للقطع الخزفية جزاً جوهرياً في تصميم الأشكال الخزفية, فمن الممكن تنويعه على نطاق واسع للحصول على تأثيرات إيقاعية شيقة, كما بالشكل [17]، ولإدراك مظهر الملمس لابد من وجود الاختلاف, أي التباين كظلال الألوان والأبيض والأسود, وما بين المصقول إلى الأسطح الخشنة الملمس .

شكل (3) ملامس سطحية في البنية الطينية

ثالثا . التشكيل بالصب :

تستخدم القوالب في الصب لإنتاج القطع ذات التفاصيل الدقيقة والمعقدة، وتضاف نسب من المواد المشتتة التي تعمل علي تعلق دقائق الطين في الماء ومنع ترسبها وتقليل نسبة الماء اللازم للصب، ومن مزايا هذه الطريقة هو إخراج القطع بكميات كبيرة. [18]

بينما تتم بنائية التشكيل بالضغط بالقوالب عن طريق ضغط قطعة من الطين اللدن على أو داخل قالب حتى يمكن الحصول على شكل يشبه القالب تماما. إن التشكيل بالقوالب الصب المجوفة ذات القطعة الواحدة أو المتعددة القطع تشكل فقط الشكل الخارجي وبلصق كل قطعة طينية بسابقتها, فتصب الطينة السائلة في أعلى الشكل ويفرغ منها حالما يبلغ المقطع العرضي (5 ملم) ملتصق بقالب الجبس.[19] وتستخدم هذه الطريقة في صنع الأشكال المتعددة، كما في الشكل (4)، كما وتحتاج إلى المهارة والإتقان في مناطق الالتحام بين كل جزء وأخر.

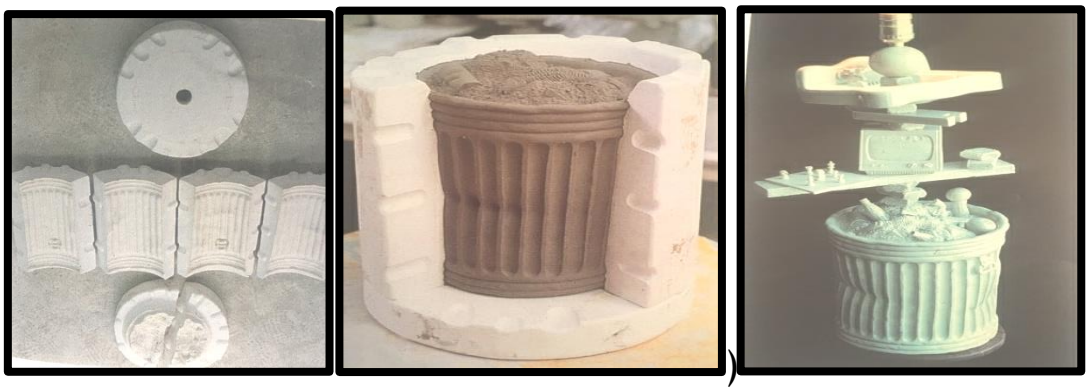

شكل (4) مراحل التشكيل بالقوالب الصب

تقنيات المعالجة للبنائية الزخرفية بعد تشكيل الجسم الطيني (وهو رطب)

طرق زخرفة الفخار والخزف عديدة ومتنوعة وفي مراحل مختلفة في بنائية الجسم ومعالجة السطوح الخزفية، ووصولا لهدف البحث نسلط الضوء على أنواع الزخارف في الحالة الطينة قبل الحرق (وهي في مرحلة الرطبة والمتجلدة) كما هو موضح أدناه :

. الزخرفة بتقنية الحز :

يمتاز هذا النوع بان رسومه تحز في الشكل الطيني قبل الطلاء، ومن تم عرف بالخزف المحزوز، والحز تحت البطانة أي في جسم الشكل الطيني يختلف اختلافا جوهريا من الناحية التطبيقية والزخرفيه عن الخزف المحزوز تحت الطلاء الزجاجي، ويتم حز الزخارف في الآنية بعد أن تطلى بطبقة البطانة الملونة،[20]، وبذلك فان أدوات الحز تزيل في طبقة البطانة وتصل إلي عجينة الإناء لتظهر الزخارف وإنها مرسومة بلون أخر، ومن أدوات الخزاف اللازمة في عمليات التشكيل المختلفة وإحداث تنوع زخرفي، هي أدوات للتشكيل اليدوي من الخشب مختلفة الأشكال موضح بعضها في شكل (5)، لإمكان الحز أو النحت أو لتنفيذ ملمس في الطينة اللدنة

شكل (5) مجموعة أدوات يدوية مختلفة الأشكال

يحتاج الخزاف إلى أدوات متعددة وخاصة عند التشكيل اليدوي أو للزخرفة أو أثناء عملية التشطيب البنية النهائية للعمل الخزفي، فهي أدوات بسيطة لكل منها استخدام، منها فرش لتطبيق البطانة والطلاء، وأدوات للتشكيل اليدوي المصنوعة من الخشب، وتستخدم أيضا للنحت وزخرفة الطين وهو في مرحلة التجليد، إلي جانب الأدوات الأخرى كالمناخل والقرص لفاف واسطوانات خشبية لفرد الطين (رول)، وقطع من الإسفنج للتخلص من الماء الزائد أثناء التشكيل.[21]

الزخرفة بتقنية الحفر الغائر:

تطبق الزخارف فيها بعد على الشكل الخزفي وهو في مرحلة التجليد بالرسم المباشر على سطح الشكل الطيني، ثم البدء بالحفر بأدوات الحفر وباستخدام أداة للحفر مشطوفة وحادة من الأمام معطية تأثير جميل، وتتطلب هذه التقنية طينة ذات ذرات دقيقة خالية من الشوائب، وتفضل الزخرفة بالحفر في التصميمات الزخرفية الدقيقة، ويحتاج التشكيل التقني فيها إلى مهارة وإتقان .

الزخرفة بتقنية الإضافة البارزة :

تتم الزخرفة فيها بطريقة الإضافة البارزة، وذلك بلصق قطع إضافية فوق الشكل وهو في الحالة الرطبة لضمان اندماجه مع الجسم الطيني، ومن الطرق الخاصة للزخرفة بالإضافة هي إمكانية تصميم عناصر زخرفيه في قوالب، فيتم ضغط الطين اللدن بالقالب ويرفع بعد التجليد، كما بالشكل (6)، وتستعمل عجائن لزجة (طينة سائلة) في لصق الزخارف، مع تجنب عدم زيادة سمك الزخرفة حتى لا يتعرض الجسم للتشقق لاحقا.[22]

شكل (6) طريقة ضغط الطين بالقالب

. الزخرفة بتقنية البطانة :

مصطلح يطلق على الطينة المكون منها الجسم المصنوع بالإضافة إلي الاكاسيد المعدنية وتستخدم لتطبيق الزخارف فوق البطانة المطبقة على الأواني مع الطينة الحمراء التي طبقت عليها، وقد شاع إنتاج الخزف الأحمر المزخرف بالبطانة أثناء حكم الأيوبي والمماليك.[23] ويرجع جمال هذا النوع إلي انسجام ألوانه، وقد ساعد على ذلك إنها من مواد طبيعية، كما كان العمل لإخراج هذا النوع مطبوعا بطابع فطري سواء من الناحية الصناعية أو الناحية الزخرفية .

وتتلخص هذه التقنية بالزخرفة فيها بالكشط بالبطانة، حيث تتم عملية الكشط قبل حرق الأشكال الحريق الأول، وتسمى (السكرفيتو) وذلك بعمل تصميم زخرفي بالحفر في البطانة وإيجاد تباين بين لون الطينة والبطانة، إلي جانب التطعيم بالصبغ أو الطينات الملونة، فقد مارسها الفنانون المسلمون بنجاح تام وتزخر المتاحف بأعمالهم التي تبين فهمهم التام للأصول الفنية ودقائقه في هذا المضمار. [24] كما واشتهرت تقنية الرسم بالبطانة الملونة السائلة باستعمال القرطاس الضاغط وتقنية الرسم المباشر بالفرشاة للبطانة، كما موضح بالشكل (7)، والسكب والغمر ورش البطانة .

شكل (7) تقنية الزخرفة على البطانة الطينية

فيتحدد شكل الملمس أو التأثير بقوام وتماسك البطانة على بنية السطح ، فالسمك يعطي تأثير كالرسم بالزيتي بينما الأكثر خفة يكون كالرسم بالألوان المائية، كما إن الرش اليدوية أو الكهربائية يتطلب أن تخفف البطانة لمرورها من خلال فتحة الرش.[25]

. الزخرفة بتقنية التفريغ (التخريم . التثقيب)

طريقة فنية لتفريغ وحدات تصميم ، تناولها كنوز الفن الإسلامي العديد من هذا الإنتاج الدقيق وتميزت تقنية التفريغ والثقب في اغلب العصور الإسلامية، فتعددت المشغولات وزخارفها بحيث شملت جميع العناصر (نباتية، هندسية، أدمية ..)[26] ، بينما تميزت في بنائية الأعمال الخزفية المعاصرة بأساليب تجريدية .

ومن التقنيات التي تعطي بعد جمالي لبنية العمل الخزفي هي تقنية التشكيل بالأطيان المدمجة التي تعتمد في تكوينها الفني على :

أولا . طريقة التطعيم:[27]

تطعيم الخزف بهذه الطريقة تتم في المراحل المتأخرة قبل الجفاف، وذلك بأحداث شقوق أو حزوز على سطح الخارجي بشكل إيقاعي أو زخرفي على أن تكون هذه الحزوز غائرة ألي نصف الجدار تقريبا، وبعد ذلك يقوم الخزاف بحشو تلك المساحات بالطين الملون الذي من المستحسن أن يكون من نفس تجانس قوام الجسم الخزفي.

ثانيا . طريقة الترخيم :

تجهز فيها الشرائح الطينية المختلفة الألوان وتوضع كل منها فوق الأخرى ويضغط عليها لتخلص من الجيوب الهوائية ثم يصنع منها كتلة طينية تكون جاهزة للتشكيل بإحدى الطريقتين الدولاب أو طريقة الشرائح والبناء اليدوي .

أ. الترخيم بالتشكيل بالدولاب: يقوم الخزاف فيها بأعداد الطين ثم ضغطها دون مزجها ووضعها فوق دولاب التشكيل، ويقوم بعملية تشكيلها وبذلك تسحب الأطيان من القاعدة مارة بمحيط الشكل الدائري وتعطي المظهر الحلزوني للخطوط والمساحات بحسب عدد لون الأطيان المستخدمة .

ب . الترخيم بالتشكيل اليدوي : تعتمد هذه الطريقة على توحيد أو دمج مجموعة من الأطيان المختلفة الألوان، ومن المستحسن وضع أكثر من طبقة لكل لون ودمجها والضغط عليها بهدف أحداث تدخلات ثم يقوم الخزاف بتقطيع نتيجة هذه العملية تكون في النهاية مظهرا شبه رخامي أو عقيقي، حيث يمكن إن توزع المقاطع الناتجة منه وفق أسس هندسية من التكرار في الوحدات.

ثالثا. طريقة التطعيم بالوحدات الطينية الملونة " سابقة التجهيز":

وتعتبر استخدام الأطيان الملونة في الخزف المعاصر تحول في المفهوم السائد عن اللون في الشكل حيث أصبح هو الخامة التشكيلية في مرحلة البناء ويشكل العنصر ألزخرفي اللوني في نفس الوقت. يتم فيها بتوزيع الحبال أو الشرائح الرقيقة من الطين الملون، أو الوحدات ذات

الدلالات وضغطها داخل قالب خاص بها لإنتاج عدد من المفردات مثل الزهور، وأوراق الشجر، والطيور وبتوظيفها بشكل إيقاعي أو نظام زخرفي حسب رؤية الخزاف وإبداعه .

وعلى ما تقدم يكون بمقدور الفنان الخزاف وخبراته المعرفية بخاماته أن يطوعها بالطرق التقنية المختلفة والتعامل مع أسطح أشكاله المتنوعة شكلا وحجما. "فالعمل الخزفي ينطوي علي مجموعة من العلاقات المتبادلة بين عناصره الرئيسية والمتفاعلة ضمن وحدة عضوية أوجدها الخزاف المبدع وأخرجها إلي حيز الوجود من خلال استثمار الطاقات التعبيرية الخاصة بالعناصر المكونة للعمل الفني المنتج. [28]

إن إمكانية استخدام بعض التقنيات التشكيلية كأداة من أدوات التعبير للاستفادة منها في بنائية التكوين الخزفي وإثراء معالجات السطحية من خلال تطبيق بعض التأثيرات الفنية والملمسية المتنوعة للتأكيد علي تحقيق البعد التعبيري الجمالي، تتضح من خلال استخدام الفنان الخزاف لبعض تقنيات التشكيل المختلفة في تحقيق صيغة جمالية، حيث يتفاعل فيها الجانب التشكيلي والجانب التعبيري في آن واحد، محقق بها بعداً جمالي وبصري يخاطب فيه الذوق الجمالي لمتلقي ومتذوق لفن الخزف المعاصر .

ومن خلال التقديم السابق لمفهوم التقنيات التشكيلية وأساليبها المتعددة، نتناول بدراسة تحليلية لبعض الأعمال الفنية لخزافين معاصرين والتي اعتمدت أعمالهم أساساً على استخدام التقنيات الخاصة السابق ذكرها مثل التطعيم، البناء باستخدام شرائح طينية ملونة وغيرها، كوسيلة للتعبير الفني لرؤى الفنان الإبداعية ومدى التنوع في توظيف الأساليب التقنية بتعبيرات تشكيلية وإظهار جماليات للقطع الخزفية .

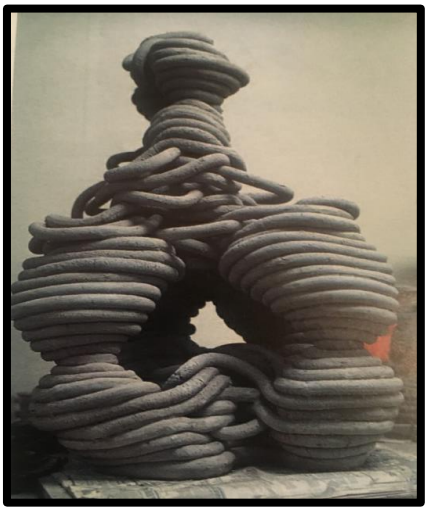

اسم الفنان : Hrotsotsune Tashima

اليابان ، تقنية الحبال

الأبعاد : 20* 50

الجسم : طين فخاري

استخدم الفنان حبال طينية من طينة خضراء تم تنفيذها بتقنية التشكيل بالحبال بواسطة مكبس يدوي وربط بعضها بالبعض بطريقة اللصق، فقد حقق الخزاف في هذا العمل تأثير حركي بحجم الحلقات والترابط بينهم بخصوصية بصرية تجريدية من خلال التعبير الجمالي لبدائية تشكيل وتجميع تلك الحلقات، حيث اختصر فيها الخزاف الفكرة بتوليد الحركة الإيقاعية مما اكسب العمل قيمة عالية من حيث الدقة والإتقان وإثارة المتعة والدهشة والإبداع للمتلقي .

اسم الفنان : Jennifer McCurdy

بلجيكا، تقنية التشكيل بالدولاب

الأبعاد : 25 سم

الجسم : صيني العظم

تم استخدام الازدواج بتقنيتي الدولاب والتشكيل بالشرائح الطينية والتفريغ، كوسيلة للتعبير الفني في تحوير التصميم التقليدي إلي عمل فني يحمل قيمة جمالية محقق البعد التعبيري الفني في بنية القطعة الخزفية، حيث استخدمت الخزافة فيها السمك الرقيق للشرائح؛ والذي أعطي انطباعا بكون القطعة شبيهة بالمنتجات الزجاجية باستخدام صيني العظم بخصائصه الشفافية الجزئية، ومن خلال الحركة في خطوط ومسارات انسيابية مع جمال لون البورسلين الأبيض وتأثيره المريح والممتع للعين.

اسم الفنان: Lucie Rie

المملكة المتحدة

الجسم : خزف حجري، تقنية الترخيم بالدولاب

الأبعاد: ارتفاع 30 سم

استخدمت الفنانة تقنية الترخيم لتنفيذ العمل وبنية من الخزف الحجري بلون اصفر كريمي، والتأثير الملمسي الناتج من استخدام الترخيم اظهر رصانة القطعة الخزفية وكأنها رخامية ملساء، والخطوط الحلزونية ناتجة عن اتجاه دوران القطعة على دولاب التشكيل، وقد أكد هذا الإحساس بالتداخل اللوني للطينات، مع استعمال طلاء زجاجي ابيض معتم بداخل الإناء وطلاء شفاف مطفأ على السطح الخارجي له، وحدوث تداخل بين طبقة الطلاء والطين الملون داخل بنية الجسم مما أدى إلي أحدات نوعا من التناغم اللوني .

الفنان : Virgina Cartwright

الولايات المتحدة، تقنية الترخيم

الجسم : خزف حجري

الأبعاد : 30 سم

تم استخدام تقنية الدولاب التشكيل في تنفيذ العمل، واستخدم فيها جسم طيني من الخزف الحجري الأسود اللون، واستخدمت في تكوينه الاكاسيد المعدنية وإضافة شرائح ملونة منفذة بطريقة الترخيم فوق الآنية، بدون استخدام الطلاء الزجاجي، يمكن أن نلتمس في هذا العمل رؤية للتباين التقني وما ينتج عنه من تأثير جمالي في بنية الخزفية، حيث أكد أسلوب الفنانة بإتباعها تقنية الترخيم

والدولاب بقدرتها في معالجة السطح بأدوات وتقنيات لإظهار العمل محاكي للطبيعة بجمالية لحاء الأشجار.

اسم الفنان: Peter Travis

استراليا، تقنية الضغط بالقوالب

الجسم : خزف حجري.

الأبعاد : قطر 41 سم.

استخدم الخزاف الزخرفة بالتطعيم بالطينات الملونة بتقنية الضغط داخل قالب من الجبس بطريقة الحبال، والضغط عليها مما يعمل على الالتحام الوحدات بعضها مع البعض واكتساب العمل سمك موحد والمفهوم البنائي التعبيري للفنان أعطى انطباع حسي يشبه الفسيفساء، حيث عبر بتقنيته للوصول إلي أكثر من تأثير ملمسي علي سطح الشكل الواحد والتحكم في حدوتها محقق بذلك البعد التعبيري الجمالي للعمل الخزفي.

الفنان : Virgina Cartwright

الولايات المتحدة، تقنية التطعيم بالأطيان الملونة .

الجسم : خزف حجري

الأبعاد : قطر 28 سم

نفذ العمل بطريقة البناء بالشرائح الملونة باستخدام تقنية التطعيم بالأطيان الملونة من الخزف الحجري، واستخدام الطلاء الزجاجي باللون الداكن لطبقة الداخلية للقطعة يساعد على زيادة تركيز الرؤيا البصرية في المنطقة الخارجية للقطعة الخزفية، ووضح فيها الخزاف دور التطعيم بالأطيان الملونة علي البنية النهائية للعمل التأثيرات اللونية التي توحي بالحركة في طبيعة حواف الشرائح الغير منتظم في بناء العمل والحركات الانتقالية بها أدت إلي أحساس ديناميكي لتأثير التجزيعات اللونية وانتقالها من مستوى إلي أخر محقق البعد الجمالي والبصري ومخاطب فيه الفنان الذوق الجمالي لمتلقي فن الخزف المعاصر.

نتائج البحث :

ـ إمكانية التنوع في أساليب التقنيات التشكيلية للبنائية الخزفية يحقق الجمالية التعبيرية للبنية الخزفية، فعامل القصد والمهارة من شروط التقنين الفني لتحقيق أفضل النتائج في بنية العمل الخزفي النهائي .

ـ تأثر الفنان الخزاف المعاصر بالأساليب التقنية لمعالجة البنائية الزخرفية في البنية الطينة (مرحلة الرطبة ، مرحلة التجليد) من خلال تعدد التقنيات وطرق البناء والتشكيل في الهيئة البنائية للعمل الخزفي .

. هناك علاقة ترابطية بين البناء الشكلي والتعبيري للعمل حيث إن القيم التشكيلية مصدرها البناء الشكلي التقني للعمل وصياغة العناصر وهى الجانب المادي للعمل، ويمكن استنتاجها واختبارها في العمل الخزفي، أما القيم التعبيرية فهي الشئ المعنوي والوجداني المتعلق بالعمل الفني وما يحتويه من شكل ذي قيمة تشكيلية .

. تعتبر تقنية التشكيل بالشرائح إحدى تقنيات تشكيل الأعمال الخزفية التي تتمثل فيها البلاغة التعبيرية محققة خلالها مفهوم التحرر من قيود الجاذبية الأرضية.

. يعتبر استخدام الأطيان الملونة تحول في المفهوم السائد عن اللون في الشكل الخزفي حيث أصبح هو الخامة التشكيلية في مرحلة البناء ومشكل عنصر ألزخرفي اللوني في الوقت نفسه.

. استخدام تقنيات التشكيل المتنوعة (تطعيم ، شرائح ، ترخيم ، ...) أنشأت علاقة تبادلية بين الشكل والفراغ في تكوينات تعبيرية للبنائية الأعمال الخزفية وعكست القدرة الإبداعية لرؤية الخزاف التعبيرية.

. يمكن الجمع في تشكيل الخزف بأكثر من طريقة تقنية بشرط التوافق في النظم التشكيلية لتحقيق القيم الجمالية والتعبيرية .

. تظهر جمالية الأعمال الخزفية من خلال مظاهر التقنية المختلفة، أي أن تكون الوسائل التقنية للفنان في خدمة فكرة محققة لرؤيته الجمالية، وهذا ما يمكن إدراكه في العمل الخزفي المعاصر.

التوصيات :

. القيام بدراسة دور الخامات البنائية في مجالات التشكيل الفني عامة وفي مجال الخزف على وجه الخصوص لكي لا تقف المادة عثرة في طريق دارسي فن الخزف.

. الاستفادة من إتباع التقنيات التشكيلية والنظريات التعبيرية الجمالية التي من الممكن تطبيقها وتحقيقها في مجال معالجة البنية الخزفية .

. القيام بدراسات وأبحاث في مجال الخزف الفني المعاصر والاستفادة منها في تقديم الحلول والمعالجات التشكيلية الفنية .

هوامش البحث:

(1) أمل مصطفي إبراهيم : "الفنون التعبيرية في العصر الحديث "، حورس للطباعة والنشر ، القاهرة،2001 م،ص13 .

(2) زكريا إبراهيم : " مشكلة الفن ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة، 1976 م، ص 27 .

(3) راوية عبد المنعم عباس : "الحس الجمالي وتاريخ الفن"، دار المعرفة ،2005، ص 107 .

(4) زكريا إبراهيم : " مشكلة الفن ، مرجع سابق، ص 36،37 .

(5) راوية عبد المنعم عباس : "الحس الجمالي وتاريخ الفن، مرجع سابق ،ص 135 .

(6) زكريا إبراهيم : " مشكلة الفن ، مرجع سابق، ص 39 .

(7) أمل مصطفي إبراهيم : "الفنون التعبيرية في العصر الحديث "،مرجع سابق ،ص43 .

(8) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المجلد الخامس ، المكتبة الإسلامية،القاهرة، 1985 ،ص 135.

(9) تقنيات الزجاج وتأثيراتها الجمالية علي المنجز الخزفي المعاصر، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 5 2019، ص 366 .

(10) تقنيات الزجاج وتأثيراتها الجمالية علي المنجز الخزفي المعاصر، مرجع سابق، ص366 .

(11) حسين ناصر حسين :"فن أشغال الخزف والفخار"، دار الإسراء، عمان، 2002 م، ص20 ،26 .

(12) عبد الغني الشال :" فن الخزف" ، كلية التربية الفنية ،جامعة حلوان،القاهرة، 2000، ص 33.

(13) فوزي القيسي :" تقنيات الخزف والزجاج"،دار الشروق للنشر والإعلان، الأردن ، 2003 ،ص 24.

(14) حسين ناصر حسين: "فن إشغال الخزف والفخار "، مرجع سابق ، ص40،41 .

(15) السيد محمد السيد : " دراسات في الخزف والنحت", ط2، منشورات كلية التربية النوعية ، المنصورة،2000م، ص 84.

(16) www.platform.com

(17) سوزان بيتر سون : " التشكيل بالطين"، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود، 2011، ص90.

(18) تهاني العادلي : " فصول في الخزف" ، الجزء الأول، القاهرة ، 2000،ص 64.

(19) سوزان بيترسون :" التشكيل بالطين"،مرجع سابق ،ص51.

(20) المرجع السابق، ص 53.

(21) السيد محمد السيد : " دراسات في الخزف والنحت", مرجع سابق، ص 111.

(22) تهاني العادلي :" فصول في الخزف " ، مرجع سابق، ص 127، 128.

(23) السيد محمد السيد : " دراسات في الخزف والنحت", مرجع سابق، ص 112،113.

(24) www.pinterest.com

(25) السيد محمد السيد : " دراسات في الخزف والنحت", مرجع سابق، ص 118،119.

(26) تهاني العادلي :" فصول في الخزف " ، مرجع سابق ،ص 86.

(27) www.pinterest.com

(28) سوزان بيترسون :" التشكيل بالطين"، مرجع سابق، ص95.

المصادر والمراجـع:

(1) أمل مصطفي إبراهيم : "الفنون التعبيرية في العصر الحديث "، حورس للطباعة والنشر ، القاهرة،2001 م .

(2) زكريا إبراهيم : " مشكلة الفن ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة، 1976 م.

(3) راوية عبد المنعم عباس : "الحس الجمالي وتاريخ الفن" ، دار المعرفة، 2005 م.

(4) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المجلد الخامس، المكتبة الإسلامية، القاهرة 1985 م .

(5) تقنيات الزجاج وتأثيراتها الجمالية على المنجز الخزفي المعاصر، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 5، 2019 م .

(6) حسين ناصر حسين :" فن أشغال الخزف والفخار"، دار الإسراء، عمان، 2002 م.

(7) عبد الغني الشال :" فن الخزف" ، كلية التربية الفنية ،جامعة حلوان،القاهرة، 2000 م.

(8) فوزي القيسي :" تقنيات الخزف والزجاج"،دار الشروق للنشر والإعلان، الأردن ، 2003 م .

(9) السيد محمد السيد : " دراسات في الخزف والنحت", ط2، منشورات كلية التربية النوعية المنصورة، 2000 م.

(10) سوزان بيتر سون :" التشكيل بالطين"، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود 2011 م .

(11) تهاني العادلي :" فصول في الخزف" ، الجزء الأول، القاهرة ، 2000 م .

www.pinterest.com

www.platform.com

http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.